بين الدم الحار والآخر البارد

ضابط الشرطة : اللجوء الى القانون كفيل بحل كل الخلافات

علي المالكي

قتل مواطن وجرح خمسة آخرون ، اصاباتهم خطرة على اثر انفجار رمانة يدوية ، القاها مواطن اخر بتشاجر مع جاره الذي اكلت (معزته) اسلاك شاحنته التي اوقفها وسط الشارع. القتيل والمصابون الخمسة كانوا يحاولون حسم النزاع بين القاتل صاحب السيارة والجار مالك الماعز المشاكسة. الحادثة وقعت في مدينة الصدر قبل ثلاثة ايام ، فمن المسؤول (الصخلة) ام جار السوء ، ام القاتل ؟

حين طرحت السؤال على اناس يمكن الوثوق بعقولهم اجمعوا على ان المسؤول لا أحد من الثلاثة، والمسؤول هو: الاعصاب، وكانوا يقصدون (الانفعال) وعدم القدرة على الضبط الانفعالي للسائق وجاره.

دم حار .. دم بارد

يصف الكثير من العراقيين المتهورين من الناس بقولهم (هذا دمه حار) (وذاك دمه بارد) في اشارة ضمنية للاقدام والثناء والاطراء على صاحب الدم الحار، وفي تلميح للنقص في تكوين شخصية صاحب الدم البارد، فهو متردد ولا ابالي، عديم الاكتراث بل وجد ان هذا التوصيف في الثقافة الشعبية يكشف تفضيل صاحب الدم الحار لدى اغلبية العراقيين، ولكأنهم في لا وعيهم الجمعي متواضعون على افضلية الحار على البارد مثلما يتذوقون شايهم ساخناً، ولكن من اين جاء العراقيون بهذا التوصيف (الدموي) للسلوك؟ هل اكتشف مادية الانفعال، المزاج؟ ربما يعتقد البعض اضافة لما تقدم ان الباذنجان حار ويؤدي بمن يتناوله ان يتحول الى (ثور) هائج، وكذلك الفلفل، ويتعدى توصيفهم لتلك الصفات (الحميدة) في شخصية صاحب الدم الحار الى درجة الذكاء، فصاحب الدم الحار، فطن، يلاحظ، يعمل بمهارة، بينما صاحب الدم البارد (قالب ثلج) يذوب في مكانه ولا يتحرك، أبله، ضعيف المهارات العملية والذهنية ... الخ.

على الرغم من ذلك ينتقد العراقيون بشدة العجالة وفي التراث الادبي الشعبي الشفاهي والمدون روايات وحكايات وقصص واشعار وامثلة كثيرة تدلل على موقف نقيض من موقفهم في ثنائية (دم حار دم بارد) فالسائد والثابت قيمياً ان التأني والتروي، وعدم التعجل هي قيم محمودة، دينياً واجتماعياً من اجل حسم المنازعات والمشاكل الاجتماعية، ولكن هذا التكريس القيمي والاعلى من شأن استخدام العقل قبل القلب لا نعثر عليه في تفاصيل كثيرة من حياتهم اليومية، بل يكاد يكون مجرد (تحف للمثل) مركونة لاغراض التذوق الجمالي، والتعالم على بعضهم البعض، ان الواقع يثبت تفضيل الكثير منهم الدم الحار، وهذه اشكالية سلوكية تقتضي من المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس الوقوف عليها، ودراستها علمياً.

بشأن المزاج الانفعالي الذي يؤدي الى كوارث في المجتمع

كوارث تافهة

ومازال العراقيون يرددون في مجالسهم حكايات عن كوارث حدثت لاسباب تافهة ، كما هي الحادثة التي قدمنا بها هذا الموضوع وفي تداول حكايات تلك الكوارث ما يشير الى انتباهة الناس لخطورة ظاهرة (الدم الحار) التي هي في الواقع سرعة الاستجابة الانفعالية للمثيرات وعدم القدرة على ادارة العواطف، والمشاعر بصورة عقلانية وصحيحة، وان مجرد الانتباه لخطورة ظاهرة غير كاف للاحاطة بها وتفعيل تداولها على مستوى الرأي العام، فثمة حاجة ضرورية لمناقشتها وبحوث ومؤتمرات اكاديمية او في منظمات المجتمع المدني وفي وسائل الاعلام.

وفي حي البلديات على مارواه شاب رجل قتل جاره لان نعجة الاخير اتلفت حديقته، وقد قتل الحيوان ايضاً لوحشية القاتل اطلق النار في الهواء فخرج صاحب النعجة ليعرف ماذا حدث ، صاحب البندقية صاح به : الم احذرك من بقاء نعجتك في حديقتي، وعاد ليجهز على النعجة الجريحة ثم حول فوهة البندقية الى جاره وارداه قتيلاً لاذ بالفرار ودفعت عشيرة القاتل -الفصل-.

اساتذة الانفعال : ثقافة صمت

توجهت الى المتخصصين بعلم النفس وعلم الاجتماع من اجل الاستنارة بوجهات نظرهم وللاسف الشديد لم نجد منهم حماسة للموضوع، وقد اعتذر معظمهم متذرعاً بالتعب لانه كان يقف في قاعة المراقبة. ونشكر تعاون الاستاذ الدكتور سعيد رشيد الاعظمي المتخصص في الصداع الانفعالي تحدث الاستاذ الفاضل عن الموضوع بحماسة قائلاً: (ان ثقافة الصمت هي اساس التوازن السايكولوجي للفرد، والشخصية المتوازنة انفعالياً يتميز صاحبها في انه يتعب الاخرين ولا يتعب ويضع الاخرين في مواقف انفعالية ولكنه يكون بارداً ذهنياً.

واتذكر بهذا الصدد مقولة احد علماء النفس (الحياة مشكلة ولا وجود لكائن حي من دون مشكلة) وذلك في ثقافة الصمت ندرب أنفسنا على الانصات، والتطلع والتمحيص داخلياً عندما نواجه أي حادث او انفعال في حياتنا اليومية ابتداء من شريك الحياة الى مشاكل الابناء ومشاكل الناس والازدحام والاحتلال والانسان الذي حصل على نسبة من ثقافة الصمت السايكولوجية يكون مهيأ لتجاوز صدمات وكدمات الحياة ثم (ظلم ذي القربى)؟

لذلك أخي، اختي هيئ نفسك لكي تحب الناس وتعلم ثقافة الصمت، أي تحترق داخلياً وتزهر وتتفتح خارجياً، في البيت، او في الجامعة لنفرض ان هناك ٤٠ طالباً هذا معناه ٤٠ مشكلة، ٤٠ بيئة، ٤٠ ثقافة، وابتداءً من التطرف الى العلمانية فكيف إذا كنت منفعلاً ؟ .. لهذا علينا اشاعة ثقافة الصمت لاحتواء تلك المنغصات، وانا اشبه (ثقافة الصمت) كالاسفنجة فهي حين تمتلئ بالماء تبدأ تنضح وبعد ان تعصرها سوف تتسع لاحتواء مياه اضافية، واللبيب تكفيه الاشارة.

اضاف: خلال وجودي لاكثر من ١٠ سنوات في الغرب ودخولي في هذا المجتمع الغريب واللطيف، واللطيف بتفاؤله، لم اشاهد مشكلة حدثت ولكن حين سمعت صراخاً وعويلاً وسألت الناس عنها علمت ان اصحاب المشكلة هم اشخاص من الشرق الاوسط مشكلة خطرة ان يعدم الانسان لمجرد كلمة: (ويلما هناك اناس ظلموا نتيجة وشاية).

سيدتي ربة البيت أيتها الزوجة، رفقاً بالرجل والاب الذي يكدح ليلاً ونهاراً ابتسمي افضل بكثير افضل بكثير من زيادة هموم الزوج، ونحن نقول دائماً العنف لا يولد الا العنف ، فرفقاً بانفسكم ايها العراقيون، ولا تحرقوا دماءكم .

المتخصصون بعلم النفس : يمكن للانسان ان يتعلم ادارة انفعالاته وعواطفه

المشكلات ليست مستعصية هي نهاية العالم، ونتذكر قول فرويد (لكل مشكلة انفعالية ونفسية هناك حل نفسي ايضاً وهذه ليست نهاية العالم ...).

ان ثقافة الصمت تتألف من التفكير الناقد والتفكير الابداعي والمنطقي وحل المشكلات المستعصية واعادة التوازن النفسي لان الصحة النفسية هي بلوغ التوازن الانفعالي وبالمناسبة فان الانفعال هو سبب الامراض النفسية.

الخبرة الاجتماعية

تجد في عقول العراقيين تراكماً لافتاً للنظر في قضية المزاج الحاد والانفعالي مثل هذه الظاهرة السيد كريم رسم خياط (٥٥سنة) علق على الموضوع بقوله (الوعي امر أساسي في هذه المشكلة، وفي كل المشكلات فنشر الوعي والثقافة بين الناس من شأنه تعديل شخصية الانسان وجعله يفكر بعقله قبل قلبه، ثم ان دخل المواطن هو الاخر عامل مهم جداً .

فالانسان عندما لا يجد ما يجعله قادراً على تناول لقمة العيش فمن المؤكد انه سيكون متوتر المزاج، وعليه فان توفير الدخل المناسب مع الوعي ينتجان شخصية متوازنة ومعتدلة من الناحية الانفعالية.

نحن مررنا بازمنة قاسية ولكل زمان دولة ورجال وكل من حكموا العراق لم يكن يهمهم سوى مصلحتهم، ولا يهمه امر الناس، ويعمل على وفق أهوائه ولم يهتموا بترفيه الناس وإعادة بناء الشخصية من خلال الوعي والثقافة وتحسين احوال الناس الاقتصادية.

الشرطة والانفعال

تزدحم مراكز الشرطة العراقية، بمشاكل (عويصة) الا ان اسبابها تبدو احياناً تافهة وتزود المهتم بالموضوع بالمئات بل الآلاف من الحوادث الكارثية التي حصلت نتيجة عدم الضبط الانفعالي للعديد من المواطنين، وتجسد تلك الحوادث من حيث كمها ونوعها خطورة ظاهرة الانفعال الحاد وقد سألنا مدير مركز الرافدين المقدم شرطة شاكر وادي حمود عن رأيه في الموضوع فقال:

(تصلنا باستمرار حوادث العجب والدهشة وتنم عن تخلف وجهل كبيرين في حل المشاكل وانعدام القدرة على مواجهة المواقف الحرجة، نسبة الجريمة انحسرت الى حدود ٢٠٪ ومع ذلك هناك خلافات بسيطة تؤدي الى جرائم النفس والجهل وقلة الوعي.

واضاف: ننصح الاخوة المواطنين باللجوء الى القانون لانه سيد الاحكام ونشيد بالوجوه الاجتماعية التي تسهم في حل وفض المنازعات التي تحصل بين الناس وبلاشك ان عقد اجتماعات في الجوامع والمجالس الشعبية وإرشاد الناس من خلالها وتنويرهم حول الشعبية والعشائرية وعلى الاباء متابعة ابنائهم في الدراسة

تحت الضوء

قتل مع سبق الاصرار

عبد الزهرة المنشداوي

دوت اربع او خمس اطلاقات نارية في الساعة العاشرة ليلاً على مرأى من الناس ومسمع وعندما خرجت من بيتي مستفسراً قابلني جاري يقول لي: ان احدهم قد قتل هناك ! واشار الى مكان لا يبعد عن بيتي سوى خمسين متراً. تجمع الناس حوله، شاهد عيان ذكر لي ان سيارة من نوع (سيفيا) توقفت قرب حاوية النفايات الاسمنتية ونزل منها ثلاثة من الرجال يقتادون اسيراً لهم مقيداً بسلاسل حديدية واقفال (كيلون) محكمة، يرتدي دشداشة بينما يغطي رأسه كيس من القماش. الذي سمع الحديث قال لي انه كان قد سمع حديث الاسير وهو يقول للذين يقتادونه.

- شمسوي!؟

فكان الجواب اطلاقات نارية في صدره . واخرى ثقبت رأسه فتهاوى ميتاً في الحال فوق كومة النفايات. بينما القتلة انسحبوا بهدوء الى سيارتهم وابتعدوا غير مبالين. فاسحين المجال للذين رأوا المشهد ان يقتربوا من الجثة ليتفحصوها. لم يتعرف عليها احد. كانت الدماء لاتزال تشخب من عروق المجنى عليه، جار لي هرع الى بيته وجاء ببطانية غطى بها الجثة. وآخر تلفن الى مركز الشرطة التي حضرت في الحال مع سيارة اسعاف لنقل الجثة الى مستشفى الطب العدلي بطبيعة الحال الذي شهد هذه الايام زخماً من العمل قل نظيره .

هكذا انتهى مشهد درامي اشبه بمشاهد السينما التي تصور عصابات الاجرام وحدهم النظارة بقوا مبهوتين لا يجدون تفسيراً لما حدث. واتسعت دائرة الافتراضات بينهم: قد يكون المجني عليه مخطوفاً لم يدفع ذووه الفدية المالية التي يقررها القتلة. او انه ثأر عشائري او انه من مجموعة تبادل منفذي القتل العداء.

تساءل شاب مصدوم إذا كان المنفذون من المجرمين فما الدافع الذي يجعلهم ينفذون جريمتهم على مرأى الشهود؟ وقال آخر : أذا كانوا (سياسين) فهل هذه طريقة مثلى لتصفية حساباتهم امام الناس؟ متى كانت السياسة قتلاً..؟ انه الارهاب.

ليكن المجني عليه ما يكون لكن تبقى جريمة القتل مرفوضة ولا يمكن تبريرها بحال من الاحوال لقد كانت تحدياً سافراً لكل عرف وقانون . انها قتل لقيمة كل انسان.

كان يوفر لقمة العيش لاربع مئة عائلة في الغراف

معمل السجاد اليدوي .. متى تدور مكائنه ؟

ذي قار:حسين كريم العامل

حين حدثني رئيس الاتحاد التعاوني في محافظة ذي قار عن معمل الغراف لحياكة السجاد اليدوي الذي توقف عن الانتاج بعد سقوط النظام مباشرة تصورت ان الامر لا يتعدى عدة (جوم) محفورة في الارض وبعض مستلزمات الحياكة البدائية لكن حينما ذكر لي ان المعمل كان يوفر ٤٠٠ فرصة عمل لـ ٤٠٠ امرأة وانه متوقف حاليا عن العمل بسبب نهب منظومته الكهربائية وبعض المستلزمات البسيطة التي لا يتجاوز سعرها ٢٠ مليون دينار صدمتني المعلومة فتوجهت صوب المعمل المذكور للاطلاع على الامر ميدانيا .

المعمل

بعد أن عبرنا بوابة الغراف (٣٠ كم شمالي الناصرية)انعطفت بنا السيارة يميناً لتتوقف بعد دقائق معدودات امام منزل السيد فاضل صيهود احد المسؤولين الرئيسين عن ادارة معمل الحياكة وكنا على موعد معه للاطلاع على هذا المعمل الذي لا يبعد سوى امتار قليلة عن منزله ، فقادنا الرجل نحو المكان فوجدناه عبارة عن قاعتين كبيرتين جدا تتوسطان مساحة من الأرض تقدر بـ ١٠٠٠٠ م٢ لو توفر لها القليل من الاهتمام لاصبحت حديقة غناء وكانت كل قاعة تضم ٥٠ نولا عملاقا خالياً من الخيوط. حدثنا السيد صيهود عن هذه الانوال قائلا :

كل نول كبير من هذه الانوال كان ينتج سجاداً يدوياً بطول ٦ امتار وعرض ٣ امتار يحجز ويسوق بعضه للقصور الرئاسية وان المعمل كان يوفر ٤٠٠ فرصة عمل لاربع مئة امراة من سكنة ناحية الغراف. واشار صيهود الى ان توقف المعمل منذ أكثر من سنتين حرم ٤٠٠ عائلة من مصدر رزقها الاساسي وحرم البلد من انتاجه وهو بامس الحاجة اليها في طور اعادة الحياة للصناعة الوطنية.

وعن انتاج المعمل قال :

كان المعمل ينتج انواعاً عديدة وجيدة من السجاد اليدوي ذي القياسات المختلفة وقد كان انتاجه يسوق الى القصور الرئاسية والمنافذ التسويقية في وزارة الصناعة حصراً لجودته وارتفاع اسعاره في الاسواق الخارجية إذ كان المتر الواحد منه يباع في ذلك الحين بسعر ٣٠٠٠٠ دينار وكان البيع لا يتم الا بحجز مسبق

المنظومة الكهربائية

وعن اسباب توقف المعمل عن الانتاج حدثنا السيد صالح عبد الله رئيس الاتحاد التعاوني في ذي قار الذي رافقنا في هذه الجولة قال :

بعد احداث نيسان ٢٠٠٣ تعرض المعمل لاعمال النهب التي طالت المنظومة الكهربائية واثاث الادارة ومصاطب الجلوس ومستلزمات الحياكة اليدوية كالمضارب والسنارات اضافة الى الخيوط التي كانت مسدات على الانوال ولم تسلم منه سوى هياكل الانوال لكونها ثقيلة وكبيرة الحجم، ان عدم تعرض الانوال للتخريب او السرقة سيسهل علينا اعادة الحياة للمعمل، فتأهيل المعمل لا يحتاج الا لعشرين مليون دينار فقط يضاف لها قيمة الخيوط والمواد الداخلة في الانتاج التي لا تتجاوز قيمتها مبلغ ٨٠ مليون دينار ،وعموما مئة مليون دينار ستعيد الحياة للمعمل وبطاقته الانتاجية الكاملة ونحن عبر (المدى) ندعو الجهات المعنية والمستثمرين لتأهيل المعمل واستثماره حيث جميع العاملات الماهرات وكوادر المعمل القدامى مازالوا عاطلين عن العمل وهم بانتظار دوران عجلاته مجدداً كما ان الفترة الزمنية لاعادة تاهيله في حال توفر رأس المال لن تستغرق اكثر من شهر واحد فقط .

دعوة للاستثمار

بعد ان استمعنا لما قاله مسؤول المعمل توجهنا الى العاملات اللائي كن يعملن فيه قبل نيسان ٢٠٠٣ فالتقينا النساجة ذكرى شناوة لتحدثنا عن معاناتها بعد تعطيل المعمل فقالت :

لقد كنت من اوائل العاملات في معمل حياكة السجاد اليدوي بصفة نساجة، المعمل كان يوفر لقمة العيش لاكثر من ٤٠٠ عائلة فقيرة كنا نتقاضى انا وشقيقتي منى التي كانت تعمل معي كان هو مصدر رزقنا الوحيد وقد اصبحنا بعد غلق المعمل عاطلات عن العمل ومن غير مورد مالي يسد نفقات الاسرة

بـ(نص الخير)

اما سعدية نغيمش التي كانت بصفة مشرفة فقد قالت :

كنا في (نص الخير) فقد كان المعمل يوفر لنا الرواتب وقطع الاقمشة والحصص التموينية والحوافز والارباح السنوية اما الان وبعد ان توقف العمل فقد حرمنا من كل شيء ونحن نطالب الجهات المعنية بتشغيل المعمل واعادة العاملات الى عملهن او شمولهن بالرواتب التقاعدية فنحن صاحبات عوائل ولا تقبل المروءة والدين بقطع ارزاق الارامل والايتام والعوائل الفقيرة .

اعادة الحياة

في حين ناشد السيد صادق مكي عليوي ممثل جمعية ابناء الناصرية الاجتماعية في مجلس محافظة ذي قار الذي ساهمت جمعيته بتوفير ٤٠ فرصة عمل لعاملات المعمل السابقات بصفة مدربات ضمن مشغل تعليم حياكة السجاد اليدوي، ناشد الجهات الحكومية والمنظمات الانسانية والجهات المانحة لاعادة الحياة للمعمل قائلا :

نناشد أي جهة حكومية او منظمة انسانية او جهة مانحة او مستثمرة لاعادة الحياة للمعمل وتوفير فرص عمل للعوائل الفقيرة التي مازالت تعاني العوز والحرمان. وبدورنا كجمعية ممثلة في مجلس المحافظة سوف نفاتح المجلس والمحافظة لاعادة تأهيل المعمل خدمة للمصلحة العامة واحياء للصناعات الفولكلورية ففي هذا المجال قامت جمعيتنا بفتح دورات لتعليم ١٦٠ متدربة على حياكة السجاد اليدوي بالتعاون مع اربعين متدربة من المعمل المذكور .